ملخص مختصر عن محاضرات مقياس مدخل إلى الأنثروبولوجيا لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية.

الوحدة الأولى: المدخل المفاهيمي لعلم الأنثروبولوجيا

- تعد الأنثروبولوجيا علماً حديث العهد نسبياً مقارنة بالعلوم الأخرى، حيث لم تستقل كعلم قائم بذاته إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.
- رغم حداثتها، اكتسبت مكانة هامة نظراً لجاذبية موضوعاتها والإشكاليات العميقة التي تثيرها حول الإنسان.
- يعود أول استخدام لمصطلح قريب منها إلى الفيلسوف اليوناني "أرسطو" الذي استخدم كلمة (**أنثروبولوجوس**) ليعني بها "**الثرثرة**" أو "**الشخص الذي يتحدث عن نفسه**".
- ظهر المصطلح في العصور الحديثة كعنوان لكتاب المفكر (Hundt) عام 1501 حول تشريح جسم الإنسان، ثم تزايد استخدامه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.
- أشاع الفيلسوف "إيمانويل كانط" استخدام المصطلح بعد صدور كتابه "الأنثروبولوجيا من منظور علمي".

2- المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

- لغوياً: الكلمة مشتقة من اليونانية وتتكون من شقين: (Anthropos) وتعني إنسان، و(Logos) وتعني علم أو دراسة، ليصبح المعنى "علم الإنسان".
- اصطلاحاً: هي العلم الذي يهتم بالدراسة العلمية الشاملة للإنسان من جوانب متعددة.
- الزاوية الفلسفية: توصف بأنها علم وصفي يهتم بقيم الإنسان (جمالية، دينية، أخلاقية) ومكتسباته الثقافية.
- الشمولية: تدرس الإنسان كعضو في المملكة الحيوانية (بيولوجياً) وسلوكه كعضو في المجتمع (اجتماعياً)، ولا تقتصر على حقبة زمنية معينة بل تشمل الماضي السحيق والحاضر المعاصر.

3- مفاهيم حيوية متداخلة (إثنوغرافيا، إثنولوجيا، أنثروبولوجيا)

- هذه المصطلحات تمثل مراحل البحث العلمي في علم الإنسان:
- **الإثنوغرافيا** (**Ethnography**): تعني لغوياً "وصف الشعوب". هي مرحلة رصد المعلومات والدراسة الوصفية الدقيقة لأسلوب حياة جماعة معينة في فترة زمنية محددة دون تقديم تحليل أو تفسير.
- **الإثنولوجيا** (**Ethnology**): تعني "علم الشعوب". هي المرحلة التالية التي تعتمد على الدراسة التحليلية والمقارنة للمادة التي جمعتها الإثنوغرافيا. تهدف إلى الوصول لتصورات نظرية وتفسير أصول النظم الاجتماعية وتطورها.
- **الأركيولوجيا**: علم الآثار، يختص هذا العلم بدراسة ماضي الإنسان وإعادة بناء صورة الحياة الاجتماعية لمجتمعات ما قبل التاريخ (خاصة المجتمعات التي لم تتوفر عنها وثائق مكتوبة)، تميل المدرسة الأمريكية لاعتباره تخصصاً فرعياً من الأنثروبولوجيا، بينما يدرّس في أوروبا كتخصص مستقل .ويرى الباحثون أن الأنثروبولوجي يبدأ عمله من حيث ينتهي عالم الآثار.
- **اللسانيات**: يُعرف أيضاً بالألسنية أو الأنثروبولوجيا اللسانية، ويستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغات. يدرس

حاضر اللغات وماضيها، وتاريخ تحدثها وكتابتها، وكيف تطورت عبر الزمن. حيث تعتبر اللغة أهم عنصر من عناصر الثقافة ووعاء الفكر، وبدونها لا يمكن نقل المعتقدات والتاريخ عبر الأجيال. ويُصنف علم اللسانيات كأحد فروع الأنثروبولوجيا الثقافية (وفق المدرسة الأمريكية)، حيث يسعى لفهم الروابط بين اللغات في مجتمعات مختلفة وأزمان متباينة.

4- تعدد التسميات باختلاف المدارس: تختلف التسميات باختلاف الدول والمدارس الفكرية:

- **المدرسة الأمريكية:** تنقسم لديهم إلى "أنثروبولوجيا عضوية" (فيزيقية) و"أنثروبولوجيا ثقافية". وتضم الأخيرة فروعاً مثل (علم اللغويات، الإثنوغرافيا، الإثنولوجيا، وعلم الآثار).
- **المدرسة البريطانية:** تركز على "الأنثروبولوجيا الاجتماعية" التي تدرس البناء الاجتماعي والنظم (كالأسرة والقرابة والسياسة).
- **المدرسة الفرنسية:** كانت تميل لاستخدام "الإثنولوجيا" للتعبير عن الجانب الثقافي، وتدرسها غالباً تحت مظلة علم الاجتماع.
- **الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا:** يشيع لديهم مصطلح "الإثنوجرافيا" ويركزون على التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدائية.
- **ألمانيا:** يقصدون بالأنثروبولوجيا "الدراسة الطبيعية" (البيولوجية)، بينما "الإثنولوجيا" تشير لعلم الشعوب.

5- موضوعات الأنثروبولوجيا الأساسية: يدرس العلم الإنسان من ثلاث زوايا متكاملة:

- **الزاوية البيولوجية:** البحث في أصل الإنسان، تطوره العضوي، ومقارنة السلالات البشرية.
- **الزاوية الاجتماعية:** دراسة النظم والمؤسسات (الأسرة، الدين، القرابة، الزواج) التي تشكل البناء الاجتماعي.
- **الزاوية الثقافية:** فهم ثقافة الشعوب ومنجزاتها المادية والفكرية (فنون، آداب، تقاليد).

6-أهداف الأنثروبولوجيا وخصائص العلم:

- **الأهداف:** فهم الطبيعة البشرية، اكتشاف قوانين التطور الثقافي والبيولوجي، وتفسير المظاهر الحالية بالرجوع لأصولها (مثل تفسير عادات الزواج أو السحر).

– من خصائص وميزات الأنثروبولوجيا:

- **الاعتماد على المنهج المقارن:** لا تعتمد الأنثروبولوجيا على دراسة مجتمع واحد بل تقارن بين أكبر عدد من المجتمعات للوصول لتعميمات دقيقة.
- **الدراسة الحقلية:** تعتمد على معايشة الباحث للجماعة المدروسة وتسجيل سلوكياتهم في واقعها اليومي.
- **تطوير مفهوم الثقافة:** اكتشف الأنثروبولوجيون أن الثقافة ابتكار اجتماعي "مكتسب" وليست فطرية أو وراثية.

الوحدة الثانية: الفروع والميادين الأساسية في الأنثروبولوجيا

تنقسم الأنثروبولوجيا نظراً لاتساع مجالاتها إلى ثلاثة فروع أساسية تدرس الإنسان في وسطه الحيوي والاجتماعي:

أولاً: الأنثروبولوجيا الفيزيقية (الطبيعية/البيولوجية)

تُعد من أقدم الفروع وأعرقها، وتهتم بدراسة الإنسان ككائن عضوي وبيولوجي.

موضوعها الأساسي: الاختلاف البيولوجي الذي يطرأ على الإنسان في الزمان والمكان، ودراسة تطور بنية الإنسان المورفولوجية (الشكلية) والجينية.

المؤسس: يعتبر الألماني "**يوهان بلومينباخ**" المؤسس الأول لها، وهو أول من قسم الجنس البشري إلى خمس سلالات.

- **مجالات الاهتمام:**

– إعادة بناء التاريخ التطوري للنوع الإنساني عبر المستحاثات.

– تفسير التغيرات البيولوجية وعلاقتها بالثقافة والسلوك.

– دراسة "الرئيسيات" (أقرب الكائنات حيوياً للإنسان) وعلاقتها ببيئتها.

- **أقسامها الفرعية:**

– **علم الحفريات البشرية (Paleontology)**: يدرس نشأة الجنس البشري وتطوره عبر البقايا والآثار.

– **علم الأجسام البشرية (Somatology)**: يدرس الصفات العضوية للإنسان (المنقرض والحالي) ويرصد الفروق السلالية مثل لون الجلد وأنواع الدم.

- **التصنيف العالمي للسلالات البشرية الرئيسية:** بناءً على الاختلافات الشكلية، اتفق العلماء على ثلاثة أعراق رئيسية:

1) **العرق الأبيض (القوقازي)**: يمتاز ببروز الأنف، الشفاه الرقيقة، والشعر المتموج.

2) **العرق الأسود (الزنجي)**: يمتاز بالأنف المتوسط، الشفتين الغليظتين، والشعر القصير الأشعث.

3) **العرق الأصفر (المغولي)**: يمتاز بالبشرة النحاسية أو الصفراء، العيون المنحرفة، والشعر المسترسل.

- **ثانياً: الأنثروبولوجيا الثقافية (Cultural Anthropology)**

تمثل التراث المسيطر في الأنثروبولوجيا الأمريكية، وتهتم بدراسة "الثقافة" كأهم خاصية تميز الإنسان عن باقي الكائنات.

– **مفهوم الثقافة:** حسب "إدوارد تايلور"، ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع.

- **مستويات الدراسة:**

– **الدراسة المتزامنة:** دراسة الثقافات في فترة زمنية محددة (مثل حياة قبيلة في الماضي).

– **الدراسة التتبعية:** تتبع تطور الثقافة وعملياتها عبر التاريخ.

- تضم تحت مظلتها (حسب المدرسة الأمريكية) كلاً من: **الإثنوغرافيا، الإثنولوجيا، علم الآثار (الأركيولوجيا)**،

وعلم اللغويات.

- **موضوعات البحث:** (الثقافة، اللغة، الفنون، أنظمة المعتقدات كالدين والسحر، والقيم الاجتماعية).

- **ثالثاً: الأنثروبولوجيا الاجتماعية (Social Anthropology)**

تمثل التراث المهيمن في المدرسة البريطانية، وتركز على مفاهيم (المجتمع، البناء الاجتماعي، والتنظيم الاجتماعي).

– **الرواد:** ارتبطت بالنظرية البنائية الوظيفية (رادكليف براون، ومالينوفسكي) وتأثرت بأفكار "إميل دوركايم".

– **الهدف:** تحليل البناء الاجتماعي وتوضيح الترابط بين النظم (الأسرة، الدين، السياسة، الاقتصاد) التي تضمن استمرار المجتمع.

– **تطور الميدان:** بدأت بدراسة المجتمعات البدائية، ثم انتقلت لدراسة المجتمعات الريفية والحضرية في الدول النامية والمتقدمة.

- **موضوعات البحث الرئيسية:**

– **بناء ونظم القرابة والزواج:** تتبع النسب وأشكال الزواج (أحادي، تعدد زوجات، تعدد أزواج).

– **النظام السياسي والاقتصادي:** توزيع القوة، الإنتاج، الاستهلاك، واستغلال الموارد.

– **العلاقات والتغير الاجتماعي:** دراسة الروابط بين الأفراد وكيفية تغير المجتمعات بفعل العولمة والتكنولوجيا.

- **العلاقة بين الفروع:**

– **التكامل:** لا توجد فواصل مطلقة بين الفروع فهي تكمل بعضها البعض؛ فالأنثروبولوجيا الفيزيقية تمثل الشق المادي، بينما الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية تمثلان الشق الروحي والمعنوي.

– رأي "ليفي ستروس": يرى أن الفرق بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية هو فرق في أسلوب الدراسة وليس في الموضوع؛ فالاجتماعية تنطلق من "الكلي" (البناء) نحو "الجزئي" (العناصر الثقافية)، بينما الثقافية تفعل العكس.

الوحدة الثالثة: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية والإنسانية

تعتبر الأنثروبولوجيا علماً "توفيقياً" يعتمد على التكامل مع العلوم الأخرى لفهم الكائن البشري المعقد. وتنقسم علاقتها بهذه العلوم إلى مستويات (تأثير في النشأة، تداخل في التقنيات، أو اعتماد متبادل).

1. الأنثروبولوجيا والفلسفة (علاقة الجذور والأهداف):

– **الارتباط التاريخي:** الفلسفة هي "الأم" التي انبثقت عنها الأنثروبولوجيا. كانت الدراسات الأنثروبولوجية في بدايتها ذات طابع فلسفي تأملي (مثل كتابات كانط وأرسطو).

– **نقاط الالتقاء:** كلاهما يسعى للإجابة على الأسئلة الكبرى حول ماهية الإنسان وأصله ومصيره، وكلاهما يهتم بالقيم (الأخلاق، الجمال، الدين).

– **نقاط الاختلاف:** الفلسفة: تعتمد على المنهج الاستنباطي والتأمل العقلي المجرد.

الأنثروبولوجيا: تعتمد على المنهج الاستقرائي، الملاحظة الميدانية، والتجربة الواقعية (البحث الأمبيري).

2. الأنثروبولوجيا وعلم النفس (علاقة الشخصية بالثقافة)

– موضوع التداخل: ظهر فرع مشترك هام يسمى "الأنثروبولوجيا النفسية" أو دراسة "الثقافة والشخصية".

- زاد الاهتمام بالتداخل بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس خاصة من خلال أعمال العالمتان الأنثروبولوجيتان الأمريكيتان مرغاريت ميد Margaret Mead وروث بندكت Benedict ruth fulton وغيرهما.

- كما أن التعاون بين بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس قد أثمر في ظهور فرع علمي، جديد أطلق عليه **الثقافة والشخصية "*Culture and Personality*"**، حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أنه لكي يفهم الباحث الثقافة عليه أخذ خصائص تنظيم الشخصية وتكوينها بعين الاعتبار، وقد استفادوا كثيرا في ذلك من **نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم السلوكي**، حيث ركزوا على تحليل الأنماط الثقافية الاجتماعية في ضوء الوقائع الفردية.

– التأثير المتبادل: يستفيد الأنثروبولوجي من علم النفس في فهم "الدوافع النفسية" التي تجعل الأفراد يتبعون تقاليد ثقافية معينة. بينما يستفيد عالم النفس من الأنثروبولوجيا في معرفة مدى تأثير "البيئة الثقافية" في تشكيل الشخصية (هل المرض النفسي وراثي أم نتاج ضغوط ثقافية؟).

– الفارق الجوهري: علم النفس يركز على "الفرد" وعملياته الذهنية (الذكاء، الإدراك)، بينما الأنثروبولوجيا تركز على "الجماعة" والقيم المشتركة التي تحكم سلوك هؤلاء الأفراد.

3. الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع (علاقة التكامل والتمييز):

هي العلاقة الأقوى والأكثر تداخلاً، حيث يجمعهما دراسة "السلوك الاجتماعي".

– أوجه التشابه: كلاهما يدرس النظم الاجتماعية (الأسرة، الدين، السياسة) ويهتم بالعلاقات بين الأفراد.

- **أوجه الاختلاف والتباعد التقليدية (التوجه التقليدي للعلمين):** كان هناك اختلاف وتباعد كبير بين العلمين ضمن التوجه التقليدي، يظهر من خلال:

– مجال الدراسة: علم الاجتماع ركز تاريخياً على المجتمعات الحديثة والمعقدة (الحضرية)، بينما ركزت الأنثروبولوجيا على المجتمعات البسيطة والبدائية (القبلية).

– المنهج: علم الاجتماع يميل للنماذج الكمية (الاستبيان، الإحصاء)، بينما تعتمد الأنثروبولوجيا على المنهج الكيفي (الملاحظة بالمشاركة، المعايشة الطويلة).

– شمولية البحث: يميل علم الاجتماع لدراسة "مشكلات" اجتماعية محددة، بينما تميل الأنثروبولوجيا للنظرة "الكلية" للمجتمع (Total System).

- **أوجه الالتقاء المعاصرة بين العلمين:** ضمن التوجه المعاصر لكلا العلمين أصبح هناك اقتراب والتقاء كبير بينهما، يظهر من خلال:

– وحدة الموضوع (الإنسان والمجتمع): م يعد التخصص مقتصراً على نوع معين من المجتمعات؛ فالباحث الأنثروبولوجي المعاصر يدرس المدن الكبرى والمؤسسات الصناعية (أنثروبولوجيا المدن)، وعالم الاجتماع أصبح يدرس

الجماعات الصغيرة والهويات الثقافية.

– التقارب المنهجي (تزاوج المناهج):

الاتجاه الكيفي في علم الاجتماع: أصبح علماء الاجتماع المعاصرون يستخدمون "الملاحظة بالمشاركة" و"قصص الحياة" (وهي أدوات أنثروبولوجية أصيلة) لفهم الظواهر الاجتماعية بعمق.

الاتجاه الكمي في الأنثروبولوجيا: بدأ الأنثروبولوجيون في استخدام الاستبيانات والإحصاءات عند دراسة مجتمعات كبيرة أو قضايا معاصرة كالهجرة واللجوء.

– القضايا والمشكلات المشتركة: يلتقي العلمان اليوم في تحليل ودراسة الكثير من القضايا والمواضيع والمشكلات المعاصرة التي فرضتها العولمة.

– النظرية التفسيرية الواحدة: تعتمد الكثير من الدراسات المعاصرة في كلا العلمين على نفس المدارس الفكرية، مثل: **البنائية الوظيفية، البنيوية، التفاعلية الرمزية.**

– ظهور تخصصات بينية: أدى التقارب بينهما إلى ظهور فروع مشتركة يصعب نسبتها لعلم واحد دون الآخر، مثل: **سوسيولوجيا الثقافة، الأنثروبولوجيا الحضري.**

جدول يلخص العلاقة بين العلمين قديما وحديثا.

المجال	في التوجه الكلاسيكي (التباعد بين العلمين)		في التوجه الحديث (الاقتراب بين العلمين)	
	علم الاجتماع	الأنثروبولوجيا	علم الاجتماع	الأنثروبولوجيا
في موضوع ومجال الدراسة	–دراسة المجتمعات المعاصرة ذات التنظيم المعقد	– دراسة المجتمعات البدائية ذات التنظيم البسيط	أصبح يهتم بالمجتمعات المحلية الصغيرة	أصبحت تهتم بالمجتمعات الصناعية المعاصرة
مناهج وطرق البحث	– المناهج الكمية (البيانات الإحصائية والاعتماد على الاستمارة والمقابلة والوثائق والسجلات)	– المناهج الكيفية (المنهج الإثنوغرافي والدراسات الحقلية والاعتماد على الملاحظة بالمشاركة)	أصبح كل منهما يعتمد على الأساليب الكمية والكيفية على حد سواء، ويعتمدان بشكل متبادل على الأساليب والأدوات التي تميز بها كل علم سابقا.	
شمولية البحث	– دراسة كل مشكلة أو ظاهرة على حدة؛ والاعتماد على العينات وليس المجتمع ككل.	دراسة شاملة أي دراسة المجتمع والحياة الاجتماعية ككل.	أصبح الاتجاه التكاملي وشمولية البحث يميز علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على حد سواء.	

4. الأنثروبولوجيا والتاريخ (علاقة الزمان بالبناء)

– الترابط: يرى "إيفانز بريتشارد" أن الأنثروبولوجيا لا يمكن أن تستغني عن التاريخ؛ ففهم الحاضر يتطلب معرفة الجذور التاريخية للنظم الاجتماعية.

– التكامل: التاريخ يمد الأنثروبولوجيا بالوثائق والمعلومات حول ماضي الشعوب، والأنثروبولوجيا تمد التاريخ بمعلومات عن "تطور الثقافات" خاصة تلك التي لم تكن تمتلك تدويناً كتابياً.

– **الفارق الجوهري:** التاريخ: يهتم برصد "الأحداث الفريدة" والشخصيات العظيمة والتعاقب الزمني بدقة. الأنثروبولوجيا: لا تهتم بالحدث لذاته، بل تبحث عن "القوانين العامة" والأنماط المتكررة في حياة الشعوب (تبحث عن الجوهر وليس فقط التسلسل الزمني).

– **خلاصة المحور:**

لا يمكن رسم حدود قاطعة بين هذه العلوم؛ فالأنثروبولوجيا هي حقل تكاملي يستعير أدواته من الفلسفة (في النظرية)، ومن التاريخ (في السياق)، ومن علم النفس (في فهم السلوك الفردي)، ومن علم الاجتماع (في تحليل النظم)، ليقدم في النهاية صورة شاملة عن "الإنسان".

الوحدة الرابعة: تاريخ نشأة وتطور الأنثروبولوجيا

بالرغم من أن الأنثروبولوجيا لم تستقل أكاديمياً إلا في القرن التاسع عشر، إلا أن "الفكر الأنثروبولوجي" (الاهتمام بالاختلافات البشرية) قديم قدم الإنسان. ويمكن تقسيم هذا التطور إلى محطات رئيسية:

1/ الأنثروبولوجيا العفوية (الجذور القديمة): تبرز هذه الجذور من خلال الكتابات والملاحظات التي سجلها الرحالة والفلاسفة القدماء حول الشعوب الأخرى، في هذه المرحلة، لم يكن هناك "علم"، بل كانت هناك "مشاهدات" ناتجة عن الفضول أو الحاجة السياسية:

- **عند المصريين القدماء:** النقوش والرسوم الموجودة على معبد الدير البحري، تعد من أوّل الكتابات الوصفية عن الشعوب الأخرى، حين تم وصف الشعوب الأفريقية التي قام المصريون بالتعامل معهم أثناء رحلتهم البحرية بغية التجارة وتسويق سلعهم.

- **عند اليونان:** يعتبر "**هيرودوتس**" (أبو التاريخ أو أبو الأنثروبولوجيا) من أوائل الذين قدموا أوصافاً إثنوغرافية دقيقة عن خمسين شعبًا فكتب عن شعوب مثل الفرس والمصريين، ووصف تقاليدهم وأزيائهم بدقة وملامحهم الجسمية والكثير من مظاهر حياتهم. كما برزت كتابات الشاعر هوميروس الذي وصف بعض الشعوب الأخرى. وبعض ملامح الفكر الأنثروبولوجي لدى فلاسفة اليونان أمثال أفلاطون وأرسطو.
- **عند الرومان والصينيين القدماء:** تكاد تخلو الفترتين من إسهامات وكتبات يمكن اعتبارها جذورًا تاريخية للأنثروبولوجيا، باستثناء بعض الكتابات مثل الشاعر الروماني لوكروتيوس، وبعض الكتابات الوصفية الصينية لعادات الجماعات البربرية.

2/ الفكر الأنثروبولوجي في العصور الوسطى: تمتد من القرن الخامس إلى القرن الرابع عشر.

- **في العصور الوسطى في أوروبا:** عصور الظلام في أوروبا، تميزت بتدهور الحضارة الأوروبية وتدهور الفكر العقلاني وسيطرة الكنيسة على الفكر الإنساني، والنظرة إلى الشعوب والسلالات غير الأوروبية على أنها شعوب أقل وأدنى من الشعوب الأوروبية. ظهرت بعض كتابات الرحالة والمبشرين التي شكّلت مادة إثنوغرافية عن الشعوب غير الأوروبية مثل الأسقف أسيدور، وباتولو ماكوس ودي بلانكو كاربيني ورحلات نيكلاوي ومارك بولو. إلا أنها تميزت

بالوصف التخيلي ولم تكن مبنية على المشاهدات المباشرة.

• **الازدهار الحضاري عن العرب والمسلمين:** تميز المسلمين في الكثير من المجالات والعلوم، زاد الاهتمام والاختلاط بالشعوب الأخرى بسبب الفتوحات وتوسع رقعة الدولة الإسلامية، وزيادة تنقل الحجاج والرحالة وأهل العلم عبر أسقاع العالم. برز كتابات الكثير من الرّحالة العرب والمسلمين عن الشعوب الأخرى مثل ياقوت الحموي، الإدريسي، ابن فضلان، ابن بطوطة، البيروني، ابن بطلان وغيرهم، فمنهم من تخصص في الكتابة عن ضعب واحد ومنهم من كتب عن شعوب متعددة، تميزت هذه الكتابات بالموضوعية والاعتماد على المشاهدة والخبرة الشخصية، وشكّلت مادة إثنوغرافية خصبة عن دراسة الشعوب والثقافات الإنسانية. كما برزت كتابات ابن خلدون من خلال كتابة المعروف باسم المقدمة، فهو لم يكتف بتقديم مادة إثنوغرافية عن شعوب أخرى فقط بل قدّم تفسيرات نظرية للكثير من الأنظمة الاجتماعية والعلاقة بين البيئة والسلوك البشري وغيرها من المواضيع التي شكّلت فيما بعد جوهر الدراسات الأنثروبولوجية وكان لابن خلدون السبق في دراستها.

3/ عصر النهضة الأوروبية (البدايات النظرية للأنثروبولوجيا): تميزت بشروع الأوروبيين بانتقاء العلوم والمعارف الإغريقية والعربية وبداية تراجع هيمنة الفكر الكنائسي وبروز الاتجاه العلمي والمذهب الإنساني، كما برزت الاكتشافات الجغرافية أبرزها اكتشافات كريستوف كولومبوس للأمريكيتين تلتها الكثير من الرحلات نحو أمريكا وأفيقيا وآسيا. وبدأ الشعوب الأوروبية تكتشف الشعوب والثقافات والعادات والتقاليد الأخرى وتفتح أعينها عن التنوع البشري والثقافي، كما ساهم في زيادة هذا الاهتمام اكتشاف الطباعة من خلال انتشار الكتب المصورة والمجلات والصحف التي كتبت عن الرحلات التي قام بها المستكشفون ووصف الشعوب الأخرى، رغم ما اتصفت به هذه الكتابات من أحكام قيمية وتحيّز واستعلاء عنصري. وبدأت بلورة البدايات النظرية للأنثروبولوجيا، من خلال الاهتمام بقضايا النشوء والتطور عند البشر، والتساؤل حول هل هذه الشعوب تنتمي إلى نفس النوع الذي ينتمي إليه الإنسان الغربي، بدأ التساؤل الفلسفي حول "الإنسان المتوحش" مقابل "الإنسان المتمدن". ومن بين الكتابات التي شكّت مادة إثنوغرافية خلال هذه المرحلة كتابات كريستوف كولومبوس والرحالة الإسباني جوزي آكوستا، والفيلسوف الفرنسي ميشيل دي مونتاني.

4/ القرن الثامن عشر (عصر التنوير): بروز حركة التنوير على يد فلاسفة التنوير، وسقوط هيمنة الكنيسة والتفكير الديني وبروز العلمانية، بروز الثورة الصناعية والثورة الفرنسية. شكّلت كل من كتابات فلاسفة التنوير والفلاسفة الاجتماعيين وأدب الرحلات (كتب الرحّالة) مصادر للفكر الأنثروبولوجي خلال هذه المرحلة. برزت كتابات فلاسفة التنوير الفرنسيين عن الشعوب والثقافات الأخرى مثل كتابات جون جاك روسو ومونتيسكيو. أما كتابات الفلاسفة الألمان أمثال هيجل وفيخته فقد تميزت بالاستعلاء العنصري والنزعة القومية واعتبار الجنس الجرماني أسمى الأجناس البشرية على الإطلاق. على العموم شكلت المادة الإثنوغرافية وكتابات الفلاسفة والوصف والمقارنة التي قدموها حول العادات والتقاليد والقوانين والبيئة والنظم السياسية الملامح النظرية الأولى لعلم الأنثروبولوجيا الذي بدأ يستقل مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20.

5/ القرن التاسع عشر (التأسيس الأكاديمي): هذا هو القرن الذي ولدت فيه الأنثروبولوجيا كعلم مستقل. حيث برزت كتابات الأنثروبولوجيين الأوائل مثل هنري مين وباخوفن وماكلينان وإدوار تايلور وغيرها من الأعمال، حيث أصبحت المجتمعات البدائية مجال البحث الرئيسي في الأنثروبولوجيا التقليدية. ومن بين العوامل التي ساهمت في نشأة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل خلال هذا القرن: توسع الدراسات والاكتشافات الجيولوجية والأثرية، توسع الحركات الاستعمارية الغربية (حيث كثيرًا ما تم الاعتماد على الأنثروبولوجيين والضباط العسكريين والإداريين لإجراء دراسات إثنوغرافية عن الشعوب المستعمرة بهدف فهم خصوصيتها الثقافية والاجتماعية ومعرفة نقاط قوتها وضعفها مما ساهم في تسهيل الاحتلال والسيطرة على هذه الشعوب، وتبعًا لذلك وصفت الأنثروبولوجيا بأنها علم استعماري كما أنها اتهمت بالتبرير للاستعمار من خلال اعتباره مهمة حضارية تهدف لنقل الشعوب المتخلفة إلى التحضر والتمدن). دور الجمعيات والمجلات العلمية المتخصصة في الأنثروبولوجيا في العديد من الدول الأوروبية والأمريكية. إضافة إلى الدور الذي لعبته الحكومات من خلال التمويل الذي قدمته للبحوث الإثنوغرافية، وكذلك المتاحف والجامعات من خلال تعزيز الاهتمام بالأنثروبولوجيا. وتوجت المرحلة بالاعتراف الأكاديمي بالأنثروبولوجيا ومنح أوّل كرسي لتدريس الأنثروبولوجيا الذي كان من نصيب إدوارد تايلور بجامعة أكسفورد بإنجلترا سنة 1884.

5/ القرن العشرين (مرحلة النضج والمأسسة): انفصلت الأنثروبولوجيا تماماً عن الفلسفة والتاريخ لتصبح علماً قائماً على "الميدان". انتقل العلم من "الأنثروبولوجيا المكتبية" (الاعتماد على كتب الرحالة) إلى "**الأنثروبولوجيا الميدانية** " (النزول للميدان والمعايشة) بعد النقلة النوعية التي جاء بها برانسلاو مالينوفسكي في طريقة إجراء الدراسات الحقلية (الميدانية). تعددت المدارس (الوظيفية في بريطانيا، التاريخية في أمريكا، البنيوية في فرنسا). بروز الأنثروبولوجيا المعاصرة (ما بعد الاستعمار) بحيث تغير موضوع الدراسة؛ فلم تعد تقتصر على الشعوب البدائية أو البعيدة. اتجه العلماء لدراسة مجتمعاتهم المحلية، المؤسسات الحديثة، المصانع، والممارسات الثقافية في المدن (الأنثروبولوجيا الحضرية). التحول من دراسة "الآخر" البعيد إلى دراسة "الذات" وفهم تعقيدات العالم المعاصر.

الوحدة الخامسة: الاتجاهات النظرية الأساسية في الأنثروبولوجيا

منذ نشأة العلم، ظهرت تيارات فكرية حاولت تفسير أصل الثقافة والمجتمع وسبب الاختلاف بين البشر. نركز في هذه المحاضرة على ثلاثة اتجاهات كبرى:

أولاً: الاتجاه التطوري (Evolutionary Theory) يمثل المدرسة الكلاسيكية وظهر في النصف الثاني من القرن 19 وبالضبط الفترة (1860-1900)

- تأثر رواد هذا الاتجاه بنظرية **تشارلز داروين** في التطور البيولوجي (الانتقاء الطبيعي)، وحاولوا تطبيقها على المجتمع والثقافة، حيث يرى داروين أن الكائنات الحية كلها بما فيها الإنسان تتطور من مستويات دنيا إلى مستويات أعلى وتستمر في المسار التطوري عن طريق عملية الإنتقاء أو الإنتخاب الطبيعي وفق مبدأ البقاء للأصلح. ويرى أن المسار التطوري للبشر مر بالسلسلة التالية: **كائن أحادي الخلية ـــــ تطور إلى كائنات متعددة الخلية – ثم**

إلى الحبليات – ثم إلى الفقريات – ثم إلى الثدييات – ثم إلى الرئيسيات – ثم إلى الإنسان العاقل الذي يمثل أرقى الكائنات الحية ضمن السلسلة البيولوجية.

- **المبادئ الأساسية للاتجاه التطوري في الأنثروبولوجيا:** اهتم التطوريون بفهم كيفية نشوء وتطور المجتمعات والثقافات البشرية من خلال التفسير التاريخي لمختلف المراحل التي مرت بها البشرية، وكانوا يعتقدون بوجود مسيرة خطية واحدة لتطور المجتمعات والثقافات والحضارات من الأدنى إلى الأرقى، وأن جميع المجتمعات والثقافات والحضارات تمر بنفس المراحل. وركزوا في دراساتهم على التاريخ التتبعي والبحث عن الأصول (أصل الدين، أصل الحضارة، أصل النظم العائلية...الخ) وعلى البقايا أو الرواسب (العادات والنظم التي بقيت في المجتمعات المعاصرة من المجتمعات البدائية ومن المراحل التطورية السابقة). من أهم المبادئ التي تقوم عليها التطورية:

– وحدة العقل البشري: يؤمنون أن كل البشر يملكون نفس القدرات العقلية، لذا سيمرون بنفس مراحل التطور.

– وحدة الثقافة: أي أنه هناك ثقافة واحدة في جميع المجتمعات ولكن الفرق بينها هو الاختلاف في المراحل التطورية التي توجد فيها وسرعة الانتقال عبر هذه المراحل.

– التطور الخطي الصاعد: تسير البشرية في خط واحد من "البدائية/التوحش" وصولاً إلى "الحضارة/المدنية".

– فكرة البقايا والرواسب: وجود عادات قديمة في مجتمعات حديثة (كالسحر) هي بقايا من مراحل تطورية سابقة.

- **أبرز الرواد:**

– **لويس هنري مورغان:** قسم تطور البشرية إلى ثلاث مراحل (التوحش، البربرية، الحضارة).

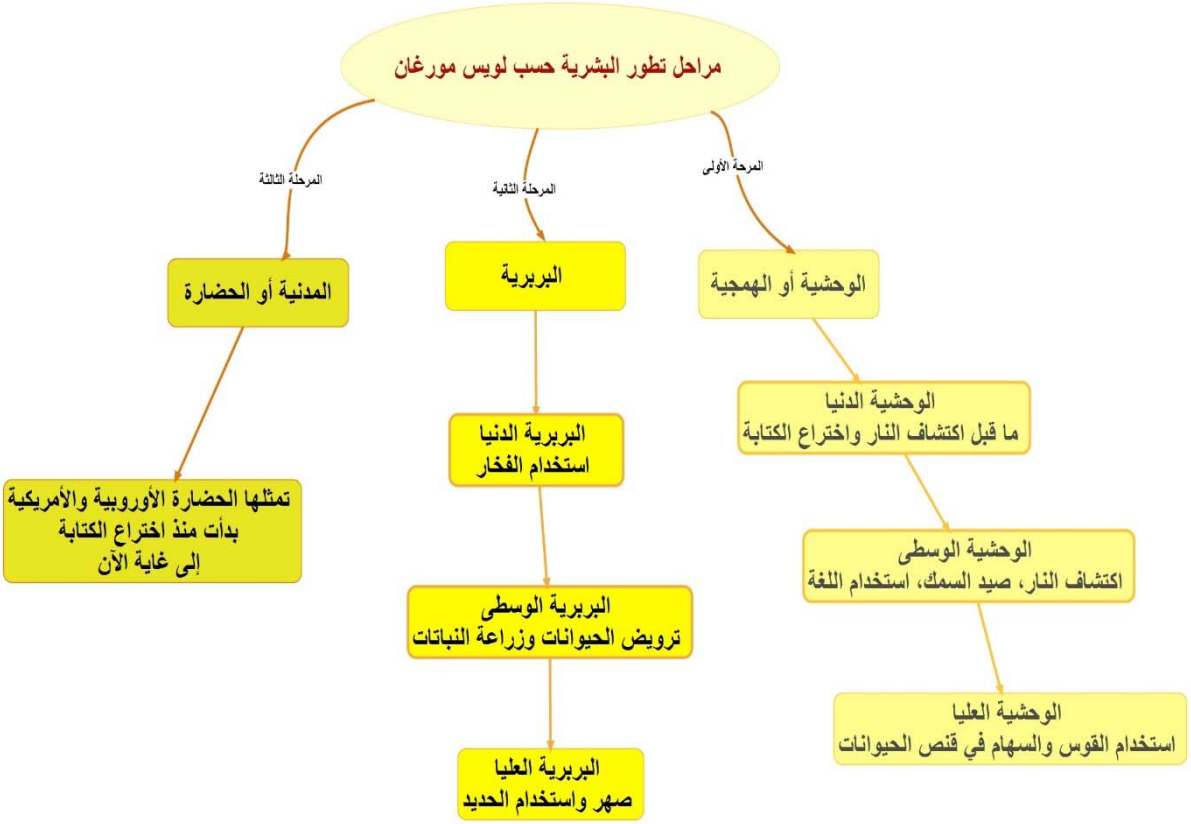

– **إدوارد بيرنت تايلور**: ركز على تطور الأديان (من الأرواحية إلى التوحيد)

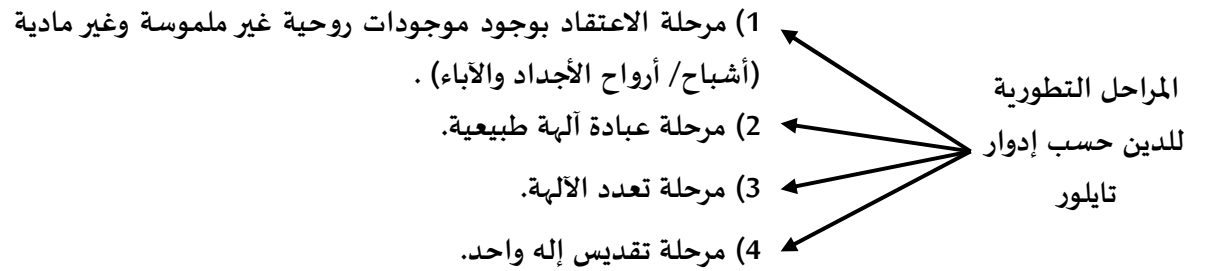

– **جيمس فريزر** : بحث في مجال الديانات (الأساطير، الألوهية، الإيمان، الخلود والقرابين) وقدّم نظريته **حول السحر وتطور المجتمعات**، حيث يرى أن المعتقدات الإنسانية تطورت من **مرحلة الإيمان بالسحر** إلى **مرحلة الدين** ثم إلى **مرحلة العلم**؛ حيث اعتقد الإنسان الأول أن بإمكانه السيطرة على الطبيعة بالسحر، ومع الوقت تبين له قصور هذه الطريقة فاتكل على الدين والآلهة وفوض أمره لها، ثم إحتكم إلى العلم في الأخير.

- **ثانياً: الاتجاه الانتشاري**: ظهر كرد فعل على الاتجاه التطوري، ليفسر كيف تنتقل الثقافة بين الشعوب.

• **المبدأ الأساسي**: الثقافة لا تتطور بشكل مستقل في كل مكان، بل تظهر في "مراكز حضارية" معينة ثم **تنتشر** إلى المجتمعات الأخرى عن طريق الاحتكاك والاتصال الثقافي (الهجرة، التجارة، أو الحروب). وهناك عوائق طبيعية (مثل صعوبة التضاريس والعزلة الطبيعية) وأخرى اجتماعية (مثل قيم المجتمع وعاداته)وأخرى نفسية تتعلق بالأفراد تعيق عملية الانتشار. كما نجد الانتشار العمدي أو المقصود (مثل نشر ثقافة المستعمر على المحتل)، أو الانتشار بالصدفة الذي يكون فعل تأثر مجتمع بمجتع آخر.

• ويركز الانتشاريون على أسلوب التتبع التاريخي بحيث يرون أنه لكل نظام اجتماعي أو ثقافي بدايات وأصول ظهر فيها، ثم انتشرت منها وانتقلت إلى المجتمعات الأخرى بفعل الاحتكاك والتواصل بين الشعوب.

• **المدارس الانتشارية:** تبرز ثلاثة مدارس أساسية ضمن الاتجاه الانتشاري.

– **المدرسة البريطانية (أحادية المنشأ)**: من أبرز روادها إليوث سميث/ ويليام جيمس بيري/ وليام هالس ريفرز. ترى أن جميع الحضارات والثقافات نشأت من منشأ واحد ثم انتشرت إلى باقي الشعوب والمجتمعات. ويرى رواد المدرسة أن هذا المنشأ هو (الحضارة المصرية القديمة). كما يرون أن الإنسان "قليل الابتكار" ويميل للاقتباس والتقليد أكثر من الاختراع الذاتي.

– **المدرسة الألمانية –النمساوية (تعددية المنشأ)**: من أبرز روادها ويليام شميدت/ فريتز جرابنور/ كوبرز. افترضوا وجود مراكز حضارية أساسية متعددة (وليس منشأ واحد) في جهات متفرقة في العالم ومنها انتشرت إلى باقي الشعوب، وعند التقاء الثقافات والحضارات المرتبطة بالمراكز الحضارية المختلفة فإنها تخلق دوار ثقافية تضم سمات وعناصر ثقافية مشتركة ومختلطة. كما يرون كما هو حال المدرسة البريطانية عجز الشعوب (باستثناء شعوب المراكز الحضرية) عن الإبداع والاختراع لذلك فهي تلجأ إلى الاستعارة والتقليد من شعوب الحضارات المركزية.

– **المدرسة الأمريكية:** من أبرز روادها فرانز بواس/ كرارك ويسلر/ كروبر/ كلاكهون. أكدت على نشأة الثقافة

والحضارة من مركز جغرافي واحد ولكنها خلقت مراكز موازية ومتعددة، وأصبحت تتمتع بالقدرة على إنتاج أشكال ثقافية مختلفة عن الأصل الذي نشأت منه. أي إمكانية ابتكار واختراع الشعوب المختلفة لسمات ثقافية جديدة (عكس المدرستين السابقتين). وقد عمل رواد المدرسة على تجزئة العناصر المكونة للثقافة كل هلى حدة ثم دراسة تاريخ وهجرة هذه العناصر عبر المناطق والشعوب المختلفة. كما ابتكر كلارك ويسلر مفهوم المنطقة الثقافية، والتي يقصد بها المنطقة الجغرافية التي يوجد فيها قد معقول من التشابه في السمات والعناصر الثقافية. حيث أن شعوب كل منطقة ثقافية يتميزون بوجود العناصر والسمات المميزة للمنطقة بدرجة تختلف من شعب إلى آخر/ بعض الشعوب تتميز بكل أو الغالبية العظمى للسمات المميزة للمنطقة تمثل هذه الشعوب المركز الثقافي لتلك المنطقة وتوصف ثقافاتها بأنها طرازية أو ممثلة للمنطقة/ باقي الشعوب تتميز بقدر أقل من السمات والعناصر الثقافية المميزة للمنطقة بحيث يتقلص عدد تلك السمات وفقًا لدرجة بعدها عن المركز الثقافي للمنطقة/ الشعوب التي تعيش على حافة أو حدود المنطقة الثقافية تمثل الهامش الثقافي للمنطقة الثقافية وتكون ذات ثقافة هامشية أو مختلطة بحيث تكون سماتها وعناصرها الثقافية مشتقة من أكثر من منطقة ثقافية.

- **ثالثاً: الاتجاه البنائي الوظيفي:**

جاء كردة فعل عن الاتجاهات التي تبحث في أصل وتاريخ الثقافات والنظم الاجتماعية (خاصة التطوري والانتشاري)، ركز على دراسة "كيف يعمل المجتمع الآن" بدلاً من البحث في أصله التاريخي فهو اتجاه على لا تاريخي ولا تطوري إذ ركز على دراسة الثقافات كل على حدة دراسة آنية لا تزامنية.

- **المبدأ الأساسي:** المجتمع يشبه "الكائن الحي"، يتكون من أعضاء (نظم: أسرة، دين، اقتصاد)، وكل عضو له **وظيفة** محددة تضمن استقرار وبقاء الكل، وأي خلل يصيب أحد الأجزاء فإنه يؤثر على البناء ككل/ ركز الاتجاه على دراسة ما تؤديه العناصر والسمات الثقافية والاجتماعية من وظائف ضمن البناء الاجتماعي والثقافي الشامل وضمن السياق الذي توجد فيه، فهي لا تدرس السمات منعزلة عن بعضها البعض بل في إطار علاقتها واندماجها مع السمات الأخرى وفي ضوء الوظيفة والدور الذي تؤديه. فلا يمكن فهم أي نظام أو نموذج أو سمة ثقافية بمعزل عن الأنظمة أو النماذج أو السمات الأخرى/ يتعين على الأنثروبولوجي دراسة الدور والوظيفة الحقيقية للسمة الثقافية (والتي تكون كامنة وغير واضحة بدون دراسة أنثروبولوجية).
- **أبرز الرواد:**
  - **برونيسلاف مالينوفسكي:** ركز على أن وظيفة الثقافة هي تلبية "الحاجات البيولوجية والنفسية" للإنسان.
  - **راد كليف براون:** ركز على البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية واستقرار العلاقات بين الأفراد.

الوحدة السادسة: مناهج وتقنيات البحث في الأنثروبولوجيا

تعتمد الأنثروبولوجيا على الكثير من المناهج منها ما تشترك فيه مع علوم وتخصصات أخرى مثل المنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج الوصفي ...إلخ ومنها ما تختص وتنفرد به دون غيرها من العلوم مثل المنهج الإثنوغرافي والطريقة الجينالوجية و منهج القياس البشري (الأنثروبومتري). سيتم التركيز فقط على المنهج الإثنوغرافي خلال هذه الوحدة.

– المنهج الإثنوغرافي:

يُعد المنهج الإثنوغرافي "العلامة المسجلة" للأنثروبولوجيا، حيث ينقل الباحث من الدراسة النظرية المكتبية التي كانت لدى أنثروبولوجيي المكاتب (أنثروبولوجيي الكراسي) الذين كانوا يعتمدون على كتابات غيرهم (الرحالة والعسكريين والمبشرين والإداريين) إلى المعايشة الواقعية والاعتماد على الدراسات الحقلية من خلال النزول للميدان وجمع المعطيات بأنفسهم عن الشعوب والثقافات التي يدرسونها.

تعد بعثة كامبردج إلى مضايق توريس نقطة التحول المفصلية في الدراسات الحقلية والأنثروبولوجيا بصفة عامة، حين برز أنثروبولوجيون مثل هادون وتلامذته ريفرز وسلجمان ثم كل من راد كليف براون ومالينوفسكي. لكن يعود الفضل الأكبر لمالينوفسكي الذي أرسى قواعد المنهج الإثنوغرافي والعمل الحقلي على أسس سليمة، ومعهم جميعًا انتقل العلم من الاعتماد على تقارير الرحالة والمبشرين إلى **الدراسة الميدانية المباشرة.**

- **ركائز ومبادئ المنهج الإثنوغرافي والدراسة الحقلية حسب مالينوفسكي:**

– الإقامة الطويلة: يجب أن يقضي الباحث فترة كافية (تتراوح عادة من سنة إلى ثلاث سنوات) في مجتمع الدراسة.

– تعلم اللغة المحلية: لضمان التواصل المباشر وفهم المعاني الدقيقة للرموز والثقافة دون وسيط.

– دراسة شعب واحد خلال فترة الدراسة، كما أنه ينبغي أن يتخصص كل باحث في دراسة من شعب واحد إلى ثلاثة شعوب طيلة حياته.

– بناء صلة وثيقة مع الأهالي طيلة فترة الدراسة.

– دراسة الثقافة والحياة الاجتماعية ككل دراسة شاملة من جميع النواحي.

– التخلي عن كل التصورات السابقة والأحكام القيمية جانبًا ودراسة المجتمع كما هو في الواقع.

– انقطاع الباحث عن العالم الخارجي بصوة تامة وحصر اهتمامه بالجماعة التي يدرسها.

- **ومن الشروط التي ينبغي توفرها في الباحث في حد ذاته:**

– التكوين الجامعي في مجال الأنثروبولوجيا (مزيج بين التكوين النظري والتدريب الميداني)؛

– المعرفة الواسعة بالنظريات الأنثروبولوجية وإثنوغرافية المنطقة التي يدرسها؛

– أن يعرف ما الذي يبحث عنه وكيف يقوم بالملاحظة؛

– أن يتحلى بالتجرد العلمي والموضوعية ويتخلى عن الذاتية والأحكام القيمية؛

– التمتع بمجموعة من الصفات الشخصية والمزاج الذي يمكنه من تنفيذ دراسته على أكما وجه.

ثانياً: تقنيات وأدوات جمع البيانات الميدانية يستخدم الأنثروبولوجي مجموعة من الأدوات لجمع المادة العلمية

وتوثيقها:

- **الملاحظة بالمشاركة (بالمعايشة)**: هي التقنية الأهم، حيث يندمج الباحث في حياة الناس اليومية، يشاركهم مأكلهم، مشربهم، طقوسهم، وأفراحهم وأحزانهم، مما يسمح له برصد السلوك العفوي والصادق. وتشير التقنية إلى مشاركة الباحث في مختلف النشاطات التي يمارسها أعضاء الجماعة المدروسة، فيتعلم الباحث خلال عيشه وسط هذه الجماعة اللغة التي يتكلمونها، ويمارس ما يمارسون من نشاطات وعادات، ويلبس نفس اللباس الذي يلبسون، ويحاول أن يبدي السلوكات والتصرفات نفسها التي يسلكونها في حياتهم اليومية، وهذا حتى يكون قريبا منهم فيسهل عليه فهم نمط معيشتهم وتفكيرهم من جهة، وتسهل عليه أيضا تحصيل المعلومات الخاصة بالدراسة، خاصة إذا استطاع أن يشعرهم أنه قريب منهم بما يزيد من ثقتهم به مما يسهل عملية الحصول على المعلومات.
- **المقابلة**: تعتمد على التفاعل اللفظي بين الباحث والمبحوث. حيث يقوم الباحث بتوجيه مجموعة من الأسئلة للمبحوث من أجل الإجابة عليها. وهي ثلاثة أنواع: المقابلة الموجهة (المقننة)/ المقابلة نصف الموجهة/ المقابلة غير الموجهة (الحرة). تتميز في الأنثروبولوجيا بأنها غالباً ما تكون **مقابلات متعمقة** وغير مقيدة بأسئلة مغلقة، لتترك للمبحوث حرية التعبير عن رؤيته للعالم.
- **الإخباريون** : هم أشخاص محليون يتميزون بالثقافة والوعي والقدرة على شرح تفاصيل مجتمعهم للباحث. زيعتبر "الإخباري" جسراً يسهل للباحث الدخول للمجتمع وفهم ألغازه.
- **سيرة الحياة**: تقنية تهدف لجمع سجل حياة فرد أو أكثر من أفراد المجتمع. تساعد في فهم كيفية تقاطع التاريخ الشخصي مع التحولات الاجتماعية والثقافية الكبرى للمجتمع.
- **الاستبيان**: يستخدم غالباً في المجتمعات التي تتوفر فيها القراءة والكتابة أو عند التعامل مع عينات كبيرة. يسمح بالمعالجة الكمية والرياضية للبيانات لإقامة مقارنات إحصائية.
- **التقنيات السمعية والبصرية**: استخدام الكاميرا (الفوتوغرافية والفيديو) وآلات التسجيل الصوتي. تعتبر هذه الأدوات وسيلة توثيقية هامة تضمن دقة نقل البيانات المادية والطقوس المسجلة.
- **الاختبارات النفسية**: تستعمل من أجل تحديد خصائص شخصية أفراد المجتمع المدروس، أشهرها اختبار "رورشاخ" وتستخدم بشكل كبير في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية والأنثروبولوجيا النفسية خاصة لدى المهتمين بالعلاقة بين الثقافة والشخصية.

ثالثاً: مراحل البحث الميداني:

1. **المرحلة التحضيرية**: تكون قبل مباشرة الدراسة تتمثل في اختيار الموضوع، المنطقة، الإعداد البيبليوغرافي، مشروع البحث، وإعداد الميزانية.

2. **مرحلة الدراسة الحقلية**: تمتد من ستة أشهر إلى سنوات عديدة وتنقسم بدورها إلى مرحلتين: **مرحلة الاستكشاف (البحث السلبي)**: الشهرين الأولين، تهدف لبناء الثقة وكسر حاجز الغربة مع الأهالي. **مرحلة**

الجمع الفعلي (البحث الإيجابي): استخدام الأدوات السابقة لتدوين البيانات وتحليلها ميدانياً. بحيث يجمع نختلف التفاصيل اليومية ويحرص على تدوين الملاحظات في أقرب وقت ممكن بعد الملاحظة وبشكل يومي حتى لا ينسى أي تفصيل مهما كان يبدو تافها. كما يحرص على تصنيف البيانات وتدوينها حسب المواضيع حتى لا تختلط عليه.

3. **مرحلة ما بعد الدراسة الحقلية**: التحضير لإنهاء الدراسة من خلال إعلام الأهالي والإخباريين بموعد الانتهاء من الدراسة، ثم إنهاء الدراسة في الوقت المناسب بعد انتهاء من جمع كافة البيانات اللازمة، ثم كتابة تقرير الدراسة بعد تصنيف وتحليل وتفسير البيانات التي تم جمعها واستخلاص نتائج الدراسة.